

1954

☆ مجلة المصطفى ☆

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivres
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الإدارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات: فرع الدار البيضاء ج. بيكير
137 شارع مرس سلطان - تلفون 03-70

فهرست العدد

- | | |
|----|----------------------------|
| ١ | اهتمام ملوك المغرب بالفداء |
| ٣ | الحسن بن محمد الوزان |
| ٥ | حول « لذعات بريئة » |
| ١٥ | نشأة الادب العربي بالمغرب |
| ١٩ | كلمة في الخطباء |

بعض مواد العدد المقبل

شعراء الشباب
التعليم العربي بمصر
تنظيم الاحسان

Abonnement : 20 francs

الاشتراك : 20 فرنكا

PRIX : 2 Francs

العدد : 2 فرنك

احموا ثروتكم من السرقة والحريق واقتنوا

صناديق « فيشي » الحديدية

FICHET DE PARIS

اعلى نوع في العالم

الوكالة المغربية: 16 ساحة كينيار بالدار البيضاء التليفون 26-01
يوجد لديه عدد كبير للاختيار - انواع ابتداء من 500 فرنك
الوكيل بالرباط: المسيو طيب بشارع كالييني

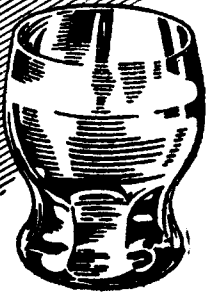
S. I. M. A. F.

ان كنت تحب الرفاهية فعليك بزيارة المخازن الرفيعة
س. ي. م. ا. ف.

59 زنقة جورج ميرسي و 58 زنقة بوسكورة - بالدار البيضاء
تلفون 42.33

فانك تجد فيها أحسن آلات الراديو فليس وبارخص الأمان
وايضا سائر الالات من نوع بورشير (PORCHER) من
بانيوات وغيرها المشهورة في جميع العالم

وهي المخازن التي يشتري منها صاحب السعادة الصدر الاعظم
وباشا الدار البيضاء



النوم بعد الاكل

لم تكذ تنهي من الاكل الا وتحسن بتعب وحاجة الى النوم
ذلك حجة قاطعة على مرض معدتك وسوء الهضم فيك فداوي
هذا الداء وخذ حيناً من اليوم وفي الايام بعده بانتظام

ملح الفاكهة SEL DE FRUIT من نوع اينو ENO

طيب الاسهال وطيب المذاق، فان اينو يحفظ من غالب الاضطرابات
الهضمية ويداومها وهو دواء نافع لضعف الكبد مانع من القبض.

اينو عنصر من عناصر الصحة اليومية - مستعمل منذ ستين سنة في الاوساط الطبية بالعالم أجمع
فخذ منه ملعقة كل صباح ومساء في كأس من الماء يصلح حالك - يباع في جميع الصيدليات

25 فرنكا
للاتنين

"SEL DE
FRUIT"
MARQUES

ENO "FRUIT
SALT"
DÉPOSÉES

15 فرنك
للقطيع الواحد



حليب مون بلان (الجبل الأبيض)

LAIT MONT BLANC

هو اللبن الصالح لتغذية الرضع الذين يفقدون حليب أمهاتهم ، وهو حليب صافي صحي
لا يغير تركيبه ويحتفظ بالمواد الغذائية التي تكون في الحليب الطري من جبل الألب .

وتمام هذا اللبن سميد مونت بلان يستخرج من أحسن صنوف القمح سهل الهضم
كثير الغذاء حلو المذاق ، فهو ضروري للأطفال في أيام الفطم .

Radiola

“Le poste solide au poste”

راديول اكبر واعلى تماركة فرنسوية لالات الرديو تقدم:

راديول العالية رقم A 551

آلة قابلة من ارفع نوع من 6 لمبات داريو مصنوعة خصوصاً
لافريقيا الشمالية ويمكن بها اخذ سائر التمججات .

التموجات القصيرة متر 90/15

التموجات الطويلة متر 2000/200

التمن المفروض فرنك 2.075



وراديول العالية أ كطود A 761

بشمن ارفع بقليل عن ثمن آلة اللوكس ، فهاته الآلة التي صورتها يسرته
تتوفر فيها كل الخصال الراديوفونية التي في أ كطود العالي وتكبير
الصوت في اطباع الفونوغراف ، وترد الصوت والموسيقى رداً تام الصفاء

التمن المفروض فرنك 2.800



فاطلبوا من موزعي آلات راديوله بمدىنتكم تجربة لهاتين الآلتين والانواع الاخرى
راديوله A 551 التمن فرنك 1.100 وراديوله A 549 التمن فرنك 1.675

شركة راديوله بافريقيا الشمالية نهج ناصيونال رقم 31 بالدار البيضاء

SOCIÉTÉ RADIOLA NORD-AFICAINE
31, Rue Nationale - CASABLANCA

الجديدة : ابن علال شارع رشار ديفري
ءاسفي : جورج انكسيل
الصويرة : فيكتور برامى نهج ليوطنان
شامند عدد 1
اڭادير : حرانيت جورج فريسات
مراكش : فوتو فيلكس شارع منجان
بجبلز ورواق الكتبتية عدد 2
وجدة : دريقتون ومارينبول نواب ستروين
طنجة : تيسلان شارع باستور

ميناء ليوطي : ك. فوتي بشارع لاڭار
ودكان « أوكلافسان » النائب ميرفال
بنيجان : بول تيتير
وزان : ايلي الحداد تاجر
مكناس : قصر التيسيف بشارع ميزيرك
ودكان « أوكلافسان » بنهج بواتو
فاس : قصر التيسيف شارع بويميرو
ميدلت : مانويل ماس
تازة : قصر التيسيف نهج التجارة

الدار البيضاء :
ش. دولا هي اسم الدكان : كازا موسيقى
نهج بليز بسكال عدد 47
مروكونده س. ا. ر. ل. نهج كليمانصو
جاك موراي نهج نولي عدد 21
ا. راكسة بعين برجة
الرباط : الدكان المسمى أوكلافسان دار
ش. بارب نهج لوي جانتيل عدد 1
فضالة : ب. كونت بكاراج ميرامار

الى اصحاب الاطومبيلات بالمغرب



الدستور ببرات التي عليها هذه العلامة لا تعطي سوى

الاسانس من الدرجة الاولى

Société Française de Distribution des Pétroles au Maroc

الشركة الفرنسية

وهي شركة لا اسمية رأس مالها 7.000.000 فرنكا

Casablanca — 23, rue Nolly

الدار البيضاء — 23 نهج نولي

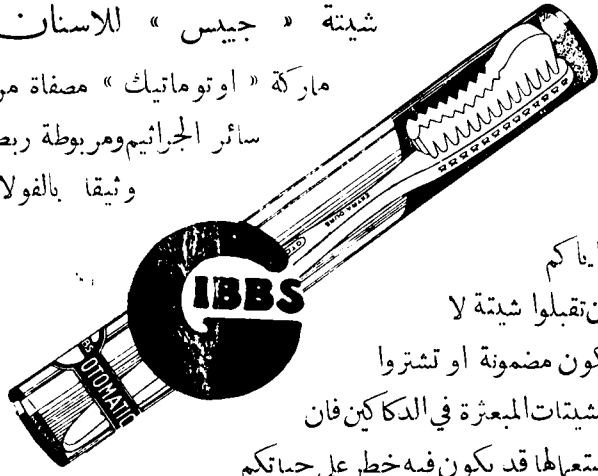
شركة باكي COMPAGNIE PAQUET



جلالة السلطان في سفره الى فرنسا على أحد مراكب (باكي)
عند وصوله الى مرسلة
من احب الراحة والامن في السفر فليركب في مراكب
شركة باكي
حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كلها استطاعوا مراكب شركة باكي
ووجدوا فيها سائر الملاطفات والبرور النام
شركة باكي - بالدار البيضاء

في ١٨ فبراير
موافق ١٤ قعدة
يفادر ثغر الدار البيضاء
بابور
الشركة الفرنسية
- المعدة لنقل الحجاج -
(أنظر الاعلان على غشاء المحلة)

شيتة « جيس » للاسنان
ماركة « اوتوماتيك » مصفاة من
سائر الجراثيم ومربوطة ربطا
وثيقا بالفولاذ



واياكم
ان تقبلوا شيتة لا
تكون مضمونة او تشتروا
الشيتات المبعثرة في الدكاكين فان
استعمالها قد يكون فيه خطر على حياتكم

الشركة العمومية

لنقل بالمغرب

عربت منظمة

لنقل البضائع الى سائر الجهات
لها وكلاء ونواب في سائر مدن المغرب
المركز والادارة - بالدار البيضاء
25 طريق اولاد حريز تلفون A 59.61
O. G. T. M.

إن أكل الاشياء الطيبة هو السر في العيش طويلا

ويحسن بالانسان ان يهتم لماله
ولكن يحسن به أكثر ان يهتم لصحته
ومن سوء الاقتصاد اشتراء الشيء الرذيل بالثمن الرخيص

فاشتروا أحسن المأكولات والمشروبات

وأجودها

وأعلاها

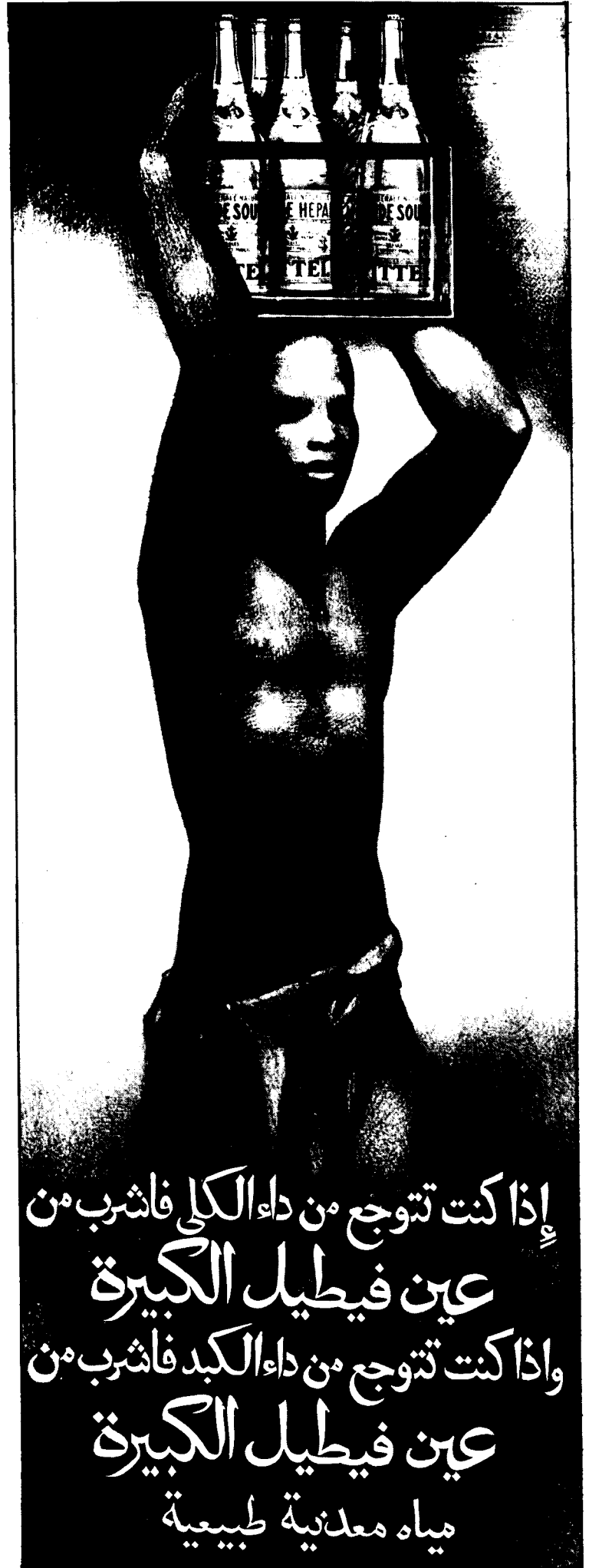
وتجدون كل ذلك بأرخص الاسعار

بدكاكين

☆ الساما ☆

S. A. M. A.

اقطعوا هذا الاعلان وادفعوه الى احد فروع الساما ينقص لكم من
ثمن ما تشترونه خمسة في المائة حتى الى آخر ذي القعدة سنة ١٣٥٣
— Découpez cette annonce et remettez-la à l'une des Succursales
de la **SAMA**, il vous sera fait une réduction exceptionnelle et unique
de 5 % sur votre achat. Ce bon n'est valable que Jusqu'au 8 Mars 1935.



إذا كنت تتوجع من داء الكلى فاشرب من
عين فيطيل الكبيرة
وإذا كنت تتوجع من داء الكبد فاشرب من
عين فيطيل الكبيرة
مياه معدنية طبيعية

كسب برسل مجنا لمن يطلبه من شركة المياه المعدنية بفطيل ادراد 54
Brochure gratuite sur demande à la Société des Eaux Minérales de Vitte (Vosges-France) S. C. 54

Savon Cadum



ك د و م

ان الصابون العادي كثيراً ما تكون فيه الاملاح « الكلين » بكثرة والادهان الفاسدة وغيرها من المواد
المضرة التي تذهب قسماً كبيراً من الرشح الزيتي الذي هو ضروري للين الجلد وصحته .
والطريقة التي يمكن بها ان يعرف صفاء الصابون هو ان يجرب على اللسان فاذا احرق اللسان او قرصه
فلان ذلك الصابون فيه الاملاح بكثرة فوق الحد ويكون من نتيجة استعمالها تقسية الجلد .
اما الصابون كدوم الذائعة شهرته في العالم اجمع فان صناعته جعلته تام الصفاء سالماً من هاته العيوب
وخصائصه الصحية تقوي حيوية الجلد وترجع اليه الصحة وبهاء الطبيعي .
ثم ان صابون كدوم يفوق غيره ايضاً من حيث الاقتصاد لانه يستعمل كله ويطول مرتين اكثر من الصوابين العادية .



مجلة المغرب



مديرها ورئيس تحريرها: محمد الصالح ميسة

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

في اسير أو غيره فليأتنا لتقضيها له حدثني بهذا غير واحد
ممن اثق به ولقد اخرج يهودياً من الاسر من جزيرة
مالطة بمال اذ طلب منه .

ولكننا لم نعلم ان أحداً منهم اجري مخابرات رسمية
في ذلك مع ملوك اوربا بارسال السفارات كما سيقع ذلك
في عهد الدولة العلوية .

كانت مسألة الاسرى دائماً ضمن المكاتبات والمخابرات
الجارية بين مولاي اسماعيل والدول المسيحية وكان ارسل
كاتبه الخاص ابا عبد الله محمد بن عبد الوهاب المعروف
بالوزير الاندلسي (المتوفي سنة ١١١٩) الى اسبانيا بقصد
الفداء والى في ذلك رحلة سماها « رحلة الوزير » في
افتكاك الاسير » وهي مخطوطة بالخزانة الزيدانية بمكناس
وبالخزانة الكتانية بفاس والمكتوب الاسماعيلي لملك الاسبان
كارلوس بتاريخ سنة ١١٠١ هـ . يطلب منه ان يعطيه في
الخمسين من نصاراه خمسة الف كتاب من الكتب التي تركها
المسلمون بالمساجد ويقول له : وتعطون خمسمائة اسير من
المسلمين في خمسين عندنا أسارى في كل نصراني عشرة من
المسلمين ويقول وان لم توجد الكتب التي هي مرادنا
فاجعلوا عوضها من اسارى المسلمين واعطوهم لنا من
الاسرى الذين بالاغربة وغيرهم وقبلنا منكم في العدد المذكور

شيء عن القرصانة (تابع)

اهتمام ملوك المغرب بالفداء

رأينا في العدد السابق ان معاملة النصارى لاسراهم
من المسلمين كانت قاسية جداً ولا شك ان صدى تلك
المعاملة كان يصل للمغرب من طرق مختلفة فترى ملوكه
يهتمون بامر الفداء ابتغاء مرضاة الله .

رأينا ان أحمد الوطاسي المريني فدى الشيخ خروف
التونسي الفاسي بثلاثمائة دينار وكان الشيخ خروف بعد
هذه القضية اذا كتب الى السلطان المذكور يكتب في
امضائه « معتق اياالتكم فلان » .

وكذلك كان اهتمام السعديين وخاصة منهم أحمد
الذهبي حكى عنه ابن القاضي في المنتقى المقصور ، على
مآثر الخليفة المنصور : « ومن صدقاته أيضاً اخراجه الكثير
من الاسرى في كل وقت من اقطار الكفرة وجزيرة
الاندلس وغيرها وما جاءه معتق من المسلمين أو اليهود
الذين تحت ذمته قط يطلب اسيراً نصرانياً عوضاً عن المسلم
الاسير الا ويبدله قصداً به الدار الآخرة والقربات
الفاخرة وكثيراً ما يقول في مجالسه من تعذرت عليه حاجة

الرجل والمرأة والصبي الصغير أو الكبير والشيخ المسن من ايلاتنا وغيرها اذ ما لنا قصد الا في الاجر والثواب في فكك اسرى المسلمين كيفما كانوا ومن أي بلد كانوا والاعتناء الكلي انما يكون باهل الدواوين من الجند أو العلماء حملة الشريعة وعامة المسلمين انما تقصد بفككهم وجه الله الخ... قوله ان الاعتناء الكلي انما يكون باهل الدواوين والعلماء الخ انما هو تعمية فالمولى اسماعيل يعلم ان اغلب الاسرى من «عامة المسلمين» فهو بذلك يريد ان يفقدهم ما يمكن ان يتصوره النصراني من الاهمية لهم مع أن المنصوص عليه في كتب الشرع ان العلماء يؤخرون في الفداء لرسوخهم في الاسلام وعدم الخوف من تزلزل اعتقادهم ثم ليكونوا مرشدين لمن معهم من العوام .

ونجد الفصل الرابع من المعاهدة التي عقدها المولى اسماعيل مع فرنسا في يوليو سنة ١٦٨١ خاصاً بقضية الاسارى. ولا شك ان اشد الملوك اعتناء بالفداء هو السلطان سيدي محمد بن عبد الله فقد بذل في ذلك اموالا كثيرة . رويانا فيما تقدم عن صاحب الاستقصا ان جماعة من اسرى المسلمين باصبايا كاتبوه فتأثر لاخبارهم ووقعت منه الموقع وأمر في الحين بالكتابة الى طاغية الاسبان يقول له انه لا يسعنا في ديننا اهمال الاسارى وتركهم في قيد الاسر ولا حجة في التغافل عنهم لمن ولاء الله الامر وفيما نظن انه لا يسعكم ذلك في دينكم ايضا وأوصاه أن يعتني بمخووض المسلمين الذين هنالك من أهل العلم وحمل القرآن وان لا يسلك بهم مسلك غيرهم من عامة الاسارى ، قال : مثل ما نفعله نحن باسراكم من الفريالية فاننا لا نكلفهم بخدمة ولا نخفر لهم ذمة ، فلما وصل هذا الكتاب الى ملك اصباية كان له التأثير الحسن . وبعث السلطان في تلك السنة أي سنة ١١٧٩ هـ . بسفارة الى كارلوس الثالث على رأسها أحمد الغزال وكتب هذا رحلة عن سفارته هي مخطوطة بالخرانة الوطنية ببائرس

(تحت هذه العلامة 2297 manuscrit) ولعلمها بالخرانة الخزنية بالرباط أيضا .

ويذكر محمد بن عثمان في رحلته الى مالطة اسم رحلة له لم نعر عليها وهي : الاكسير ، لافتكك الاسير . والغالب على الظن ان ابن عثمان انما كان عضوا في سفارة الغزال . وفي سنة ١١٨٢ أرسل السلطان الكاتب أحمد الغزال للتوسط بين اهل الجزائر وملك الاسبان في قضية مبادلة الاسرى فانزل الاسبان ألفاً وستائة ونيف من اسرى المسلمين واخرج اهل الجزائر مثلها من اسرى النصارى ، قال صاحب الاستقصا : وبقيت عند أهل الجزائر من اسرى النصارى فضلة فداها الاصبنيول بالمال وانفصلوا .

وارسل السلطان المذكور ايضا كاتبه محمد الحافي لفداء الاسرى من مالطة وصادف الحال أن كلهم أو جلهم من التابعين للدولة العثمانية وبعد حصول الوفاق بين اصحاب مالطة واعضاء السفارة نكت النصارى عهدهم وردوا المال ولما رجع المال الى السلطان امر كاتبه مع القائد علال الدراوي والقائد قدور البرنوسي ان يتوجهوا بذلك المال وقدره مائتان واربعة وسبعون الف ريال - حسب ما يحكيه الزباني في الترجمانة الكبرى - ويدفعوه للسلطان العثماني قائلين له : ان هذا المال اخرج في سبيل فكك اسراكم وحيث رده النصارى لا يرجع الينا فنصرفوا فيه .

وفي آخر سنة ١١٩٥ هـ ارسل محمد بن عثمان سفيراً الى مالطة ومنها توجه الى نابل بايطاليا فكتب رحلته التي عيننا بها وصححناها وعلقنا عليها وسماها « البدر السافر » في هداية المسافر ، لفكك الاسير ، من يد العدو الكافر . ولعلمها آخر رحلة في ذلك الموضوع حيث أن قضية الاسرى من الطرفين زالت بتقلب الاحوال ودوران الزمان « وتلك الايام نداولها بين الناس » . أحمد بلافرج

لسانسية في الادب

ووضع عليه الخراج وتركه آمناً منيعاً ومن حاد ونابذه
أباده نهباً وقتلاً وغادره صريعاً .

الحسن بن محمد الوزان

٩٠١ - ٩٥٦ هجرية - ١٤٩٥ - ١٥٤٨ ميلادية

عصره : (١) التقلبات السياسية

أراد صاحب كتاب القرطاس أن يصف العصر الذي قام فيه بنو مرين ثائرين على الموحدين فقال : « وفي هذه المدة ضعفت دولة الموحدين وظهر فيها النقص وتبين أي تبين وصارت ملوكهم ليس لها حكم في البوادي وإنما سلطانهم وأوامرهم في المدن خاصة وكثرت الفتن بين القبائل واشتد الخوف في الطرقات والمناهل ونبت أكثر الناس الطاعة وفارقوا الجماعة وقالوا لولا أنهم لا سمع ولا طاعة فاستوى الدين والشرى وأكل القوي الضعيف وكل من قدر على شيء صنعه ومن أراد شراً ابتدعه ليس لهم سلطان يكفهم ولا أمير عن غيهم يردم ويصدم وكانت قبائل فازاز من جاناة وقبائل العرب والبربر يقطعون الطرقات ويفترون على القرى والمجاشر مع الأحيان والأوقات فلما رأى الأمير أبو سعيد بن عبد الحق أن ملوك الموحدين قد ضعفت دولتهم وضعوا حرمتهم وأهملوا رعيته واعتكفوا في قصورهم واحتجبوا عن مهمات أمورهم واشتغلوا بالتمور والغواني وتلذذوا باللهو وسماع الأغاني ورأى أن ضلالهم قد تبين وغزاهم على من له قدرة قد تعين وخلمهم من أوجب الواجب لعجزهم عن القيام بالواجب جمع أشياخ مرين وندبهم إلى القيام بأمر الدين والنظر في مصالح المسلمين فوجدهم إلى ذلك مسرعين فسار بجيوشه الوافرة وجنوده المنصورة الظافرة في بلاد المغرب وقبائله وجباله وأوديته ومناوله فمن سارع إلى بيعته ودخل في طاعته أمنه

هكذا صور ابن زرع أواخر دولة الموحدين ورسالة بني مرين إلى المجتمع المغربي وهو تصوير صحيح لا مبالغة فيه ولا إجحاف ، ولو عاش ابن زرع في أوائل الدولة السعيدية وأراد أن يصف أواخر دولة بني مرين لما استطاع أن يصفها بغير ما وصف به عصر أواخر دولة الموحدين فبعد أن تقلد بنو مرين الملك واستووا على العرش المغربي قرنين ونصف يحكمون البلاد ويسيطرون على مرافقها الحيوية ولا يتأخرون لحظة عن نجدة أخوانهم بالاندلس كلما غلبوا على أمرهم وبعد أن نظموا البلاد تنظيمًا جديدًا وأداروها بسياسة جديدة ومهدوا السبل للفكر أن يجول في ميادين البحث فأسسوا عددًا وافراً من المعاهد العلمية لا زالت آثارها تدل على عظمتها وشغف مؤسسيها بالعلم والمعرفة ونشطوا الأدب ومختلف الفنون بعد ذلك كله حل عصر الاضطراب السياسي وإذا حل عصر الاضطراب السياسي في أمة فسرعات ما يختل سيرها إلى الامام ولا تقوى أن تواصل تطورها إلا بدولة أو حكومة فتية لها من الاستعدادات ما يؤهلها أن تسيطر على الموقف بحزم ودراية .

وبنظرة وجيزة على حوادث العصر الذي عاشت فيه هذه الشخصية المتحدثة عنها في هذه السطور ندرك أي اضطراب كانت تعانيه البلاد المغربية وأي فوضى كانت تتخبط فيها على أثر ضعف الإدارة المرينية ومغادرة البقية الباقية من المسلمين لأرض الاندلس بعد أن اكتسحها الأسبان واستضعف قوة المسلمين وسولت له نفسه أن يطمع في الضفة المقابلة لها وحرك ذلك الطمع نفسه الدولة البرتغالية نظراً لما وصلها من حوادث هذه البلاد وثوراتها وعدم وجود

أية شخصية تدير شؤونها بقدره فاستولت في سنة ٨٩٤ على أنفا واصيلا وفي ٩٠٧ استولت على البريجة وبنوا مدينة الجديدة ثم واصلوا استيلاءهم على سواحل سوس وبنوا حصن فونتي قرب أكادير ولم يترددوا ان يمتلكوا نغراسني ويزحفوا على الأثر الى ازمور والمعمورة ثم خلال هذه الاثناء تنشب الحرب بين بقية الوطاسين المرينيين وبين أبي العباس أحمد السعدي .

هكذا كانت حوادث هذا العصر فالثورات في الداخل تتوالى والاجانب يغيرون على الدولة ويقصون اطرافها وفي هذا الوقت العاصب تشتعل نار الحرب الاهلية بين دولة شاخت هي دولة الوطاسين المرينيين ودولة تتمخض الحوادث على ظهورها وتمركزها هي دولة السعديين التي ستأخذ بعد ذلك بيد الامة المغربية وتعيد الامور الى نصابها وتطرد الاجانب عن نفوذها وترد الى الدولة المغربية هيأتها وروحها .

٢) الحياة الفكرية

لعل آخر ما يتأثر بالتقلبات السياسية والثورات الداخلية هي الحياة الفكرية فجذورها تتكون وترتكز في عصر الطمانينة وعصر الحضارة لكن تمرتها الناضجة قد تتأخر الى عصر الاضطراب السياسي وذلك نظراً لشغف الباحثين في فروع العلم وحرصهم على الثقافة لا تابه الحياة الفكرية بالصدمات الاولى السياسية بل تحول بينها لذة المعرفة التي يتذوقها التلاميذ ورغبة البحث التي يحرص عليها الاساتذة ولو الى أجل .

والشخصية التي نشاء أن نتحدث عنها قليلا عاشت في عصر مملوء بالاضطراب السياسي ومع ذلك فقد استطاعت أن تشق لنفسها طريق العلم وان تكون عقلية ممتازة فذة تلقي كل إعجاب في الغرب فلقد عاش في اواخر دولة بني

مرين وثقف في مدارسها وكان ثمرة من ثمرات عصرها الذي سادت فيه السكينة وتمت به أسباب الحضارة وإن كنا لا نعرفه إلا من طريق أروبي وكتابات أروبية فإنه يمثل عصرًا ذهبيًا عظيمًا من عصورنا الخالية خير تمثيل ولا غرو فالعصر المريني من أزهى عصور دول الاسلام تزعمت فيه فاس العلم الانساني وحضارة العلم إذ ذاك وكانت نقطة تلتقى فيها حضارة الشرق الماضية وحضارة الغرب ومصدر الروح بدأ سيرانها يدب في الغرب حيث تسيطر الكنيسة وتراقب كل اتجاه من شأنه أن يززع قوتها ومركزها ونفوذها .

ففي العاصمة المرينية : فاس وفي غيرها من المدن المغربية كانت المعاهد تقوم بدور مهم في تغذية العقول وتواصل دراسات قيمة في سائر فروع المعرفة التي اتصل بها العقل الانساني لغاية ذلك العهد فن تشريع وعلوم الهيات إلى علوم طبيعية ورياضيات وجغرافية وغير ذلك ولم تكن جامعة القرويين كما هي اليوم تود أن تحصر العلم في مسائل معينة والادب في صور جامدة بل كان المتخرج منها المحصل على إجازة اساتذتها يدرك أكثر ما يستطيع الانسان أن يدركه في ذلك المعهد من صور التفكير وألوان المعقولات وضروب من الادب الناضج .

ونظرة واحدة على قائمة المفكرين الذين ذكرهم صاحبنا الحسن في احد مؤلفاته توضح لنا الثقافة التي كانت سائدة في ذلك العصر فقد ذكر أكثر من ستين مفكراً من اعلام المفكرين المسلمين فمن الفلاسفة امثال ابن رشد والفارابي وابن سينا وابن طفيل والطبراني وابن خلدون وابن عمران وموسى بن مامون ومن المتصوفة امثال الغزالي والحسن البصري وابي الحسن الساري والشاذلي وابي حفص عمر ابن فريد ومن الاطباء امثال عبد الله البيطار وابن زهر

حول « لدعات بريئة ... »

توصلنا بالردين التاليين على لدعات ابن عباد احدهما للشاعر المبدع الاستاذ الشنجيبي الذي يعرف القراء تضلعه باللغة وثقافته العالية وعلمه الغزير والاخر من اديب مراكشي نرجو منه في المستقبل ان يحقق ما ينقله من الشعر وقد التزمنا بمحذف ابيات كثيرة من مقاله لما فيها من الاخطاء، ومن جملة ما تناوله الاستاذ الشنجيبي في رده مسألة النسيب التي هي محل جدال بين دعاة التجديد والمحافظين سواء في هاته الديار او في غيرها من البلاد العربية، ولعل للنسيب مغزى اعلى مما يتبادر الى ذهن كثير من الادباء، فان الاروبيين يبنون ما يكتبون من روايات وقصص دائماً على المرأة والغرام، وفي القرون الوسطى كان فرسان ابطال محبوبون

واسحق بن عمران والرازي ومن الجغرافيين أمثال ابن عبد الله البكري والشريف الادريسي وابن فضل الله العمري والمسعودي ومن المؤرخين امثال الشرهتاني وابن الجوزي وابن حسن الملهيني وابن بشكوال .

ذكر هؤلاء الفطاحل وذكر غيرهم في كتاب احتفظت به المكتبة الاروبية كتاب في جغرافية افريقيا والغرب بصورة خاصة ولست أدري كم ذكر من الشخصيات في مؤلفاته التي ضاعت في الفنون الاخرى والتي لم تحتفظ بها المكتبة العربية أو احتفظت بها ولا زالت ملقاة في احدى الخزائن الخاصة الى أن يشاء الله إبرازها وإبراز غيرها من المخطوطات المغربية فتلقي ضوءاً جديداً على العصر المريني وغيره من العصور المغربية وما أيعن فيها من ثقافة وازدهار من حضارة فالحياة الفكرية لم تكن كحياتنا الفكرية الحاضرة ذابلة قاتلة لكل نشاط وسعي بل كانت تتدقق علماً وتفكيراً رغمًا عن الاضطرابات المتوالية والصدمات المتتابة .

سعيد حجي

« يتبع »

الوهاد والانجاد لحماية المظلومين واغاثة الضعفاء ويسعون في تلك العصور المظلمة باروبا في اعلاء الحق على الباطل وللكل عشيقة قد لا يكون لها وجود الا في الخيال وتسمى برفيقة الخاطر يستوحياها البطل ويخدمها به اعماله ويقصد رضاها بما آثره، وقد ينسب غالب المؤرخين حركة الفروسة هاته باروبا الى تأثير العرب والحضارة الاسلامية التي ادخلت على اهم الغرب التي كانت اذ ذاك متوحشة الشعور بالجمال ورقة الغرام والشمم والنجدة وغير ذلك من شيم الرجولة الكاملة، وفي كتابنا « المرأة المسامة » استندنا - من جملة اشياء - على « النسيب » في الشعر العربي ثم على اقرار النبي صلى الله عليه وسلم بعض الشعراء عليه للاشادة بمكانة النساء في المجتمع العربي، فاذا كانت الشعراء يستعملون النسيب تقليداً فان للنسيب فيما يظهر اسباباً عميقة خارجة عن موضوع الجدل بين المجددين ومعارضيه وفي نظرنا القصير انه لا ضرورة في ان يتركه شعراء العصر .

النقد و « لدعات بريئة ... »

ما الشعر الا شعوري جئت اعرضه
فانقده نقداً شريفاً غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به
وأسوء النقد ما يفضي الى الجدل

لا ينبغي على ذي عقل صحيح أن النقد قسما : قسم يعرض للذوات ، وقسم يعرض للمكتوبات والمنظومات ، وكل له رجال يقومون بشؤونه ، وقواعد ترتكز عليها مباحثه . والاول ما يسمى في لسان المحدين بالتعديل والتجريح وفي لسان الاخلاقيين بالاخلاق . والشق الثاني هو الذي صار يطلق عليه لفظ النقد كحقيقة عرفية لدى الادباء وارباب التفكير ، ولا ينكر فضله في تنقية العلوم وزوال ما على الادب من دخان يخشى تكاثره حتى يستحيل سحابة سوداء تحجب الادب عن الاعين والاذان والقلوب التي تبصر وتسمع وتفقه بالفعل .

النقد يفصل الثمن عن السمين ، ويميز النخالة عن الدقيق ، والناقد كياوي نبيل يحلل الاقوال ويفحصها كما يحلل الكيمائي المواد الطبيعية ، فكلاهما محسن . للاشائية ساهر على مصالحها ،

فالكيمياء يسمى في تحسين مادة الانسان كما أن الناقد يسعى في تحسين روحه التي هي أغلى ما يباع ويشترى.

قد طالعنا في الاعداد الاخيرة من «مجلة المغرب» الغراء مقالتيين بامضاء (ابن عباد) تحت عنوان «لذعات بريئة» يلتزم فيها تتبع الاشعار والكتابات بالنقد الصحيح حتى يزيل الفوضى الادبية السائدة في شمال افريقيا، ويرد المنتحلات الى اربابها والمسائل الى اصولها. وهذا عمل لو تحقق من الخدمات الجليلة التي يرتاح لها البال وتشرح بسببها الصدور، لكن الرجل وبالاسف يتصور النقد بصورة تخالف ما يتصوره النقاد الحقيقيون، فيظهر لنا مرة في صورة المحدث أو الاخلاقي يبحث في شخصية الانسان، وتارة في لباس مفكر ينتحل النظريات مجردة عن الدليل، وطوراً في عمامة صوفي يحرق البخور ويهلل ويكبر، حتى اذا كتب ما شاء الله أن يكتب أخذ يناقض كلامه بنفسه، وسأقيم لك براهين على هذه الدعوى حتى يمكنك أن تلمس ما أقول خلال هذه السطور واليك بعضها:

يقول تحت عنوان (شاعرنا المطبوع): «اذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح، والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال، تلك هي الالقاب التي يتمتع بها شاعرنا اليوم وقبل اليوم» ويقول فيما بعد: «وفي الحق أن الشاعر القباج له آيات في الشعر سابقة» فهل هذا الا ما يسمى في نظر كل ذي عقل سليم بالتناقض؟

ولعله أراد ان يلقب بالتناقض فغلط عند الرسم، قد يمكن ذلك، ويمكن انه لم يتصوره بعد، ولكن «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن» الا أنني الآن لا أقدر ان اجزم باحدهما، فنترك ذلك الى المستقبل فهو كفيلا بكل نجاح.

وبعد أن فرغ من هذا الفصل المملوء بما علمت اخذ يفكر في الكون وفي علاقة الشعر مع الشعراء فجر اذباله حتى تلونت بطين الزقاق، ثم صعد المنار وجعل ينادي بانه اخترع قاعدة يجعلها الباحث في يده كقياس يقيس بها عند الحاجة وتنفعه عند ما يحاول نقد شعر كعبد الله القباج، فأطرقنا رؤوسنا وفتحنا آذاننا وسكن الضجيج، وتشوف جميع السامعين لتلقي هذه النظرية التي يزعم قائلها انها غضة طرية لم يوفق لها من قبله وانما هي وحي الهامي اوصله له تفكيره العميق ومباحثه الممتعة فقال بصوت مملوء فرحاً

وعجبا: «فكذلك الشعر عندي تابع لحياة الانسان واطواره، يصدر ضعيفاً ثم يقوى ثم يعود الى ضعفه الأول فيظهر فيه اثر السخف والركاكة وضعف التعبير».

تقول للمخترع الجديد هل لك من دليل على هذه الدعوى وهذه العنودية؟

اننا لا نسلم هذه النظرية التي لا يعضدها فكر ولا عادة ولا يسلمها المنطق السليم، وذلك لان الشاعر كبا حنكته التجارب وقلته الايام بكفها العاتي الجبار تكثر حكمته وتقوى عاطفته وتملأ خياله الذكريات:

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة

أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

قد التفتنا الى بعض الشعراء الذين شاخوا حتى سئموا الحياة فوجدنا شعرهم لم يشخ ولم ياته ابان الخريف، نستحضر منهم الآن «ذي الاصبع العدواني» فانه لما احتضر دعى ابنه اسيد فقال له: يا بني ان اباك قد فنى وهو حي وعاش حتى سئم الحياة واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغت فاحفظ عني... ثم انه بعد ان اوصاه بوصايا عديدة انشأ يقول:

أُسيد ان مالا ملكست فسر به سيراً جميلاً
آخ الكرام ان استطعت استطعت الى اخائهم سبيلاً
أهن اللئام ولا تكن * لاخائهم جلاً ذلولاً
اب الكرام اذا تَوَّأ * خبيم وجدت لهم قبولاً
ودع الذي يعد العشي—رة ان يسيل ولن يسيل
أبني اب المال لا * يبكي اذا فقد البخيل
الى أن يقول:

واذا القروح تخاطرت * يوماً وارعدت الحصىلا
فاهصر كهصر الليث خض—ب من فريسته الثليلا
وانزل الى الهيجا اذا * ابطاها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهي—م فكن لفادحه حمولا
ويقول النابغة الجعدي بعد أن عمر في الجاهلية عمراً طويلاً ثم اسلم:

تذكرت والذكرى تهيج للفتى

ومن حاجة المحزون ان يتذكرا

نداماي عند المنذر بن محرق

أرى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

تقضى زمان الوصل بيني وبينها
ولم ينقض الشوق الذي كان أكثر

الى أن يقول :

وأنا لقوم ما نعود خيلنا
إذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع الوان خيلنا
من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا أن نردها
صحاحاً ولا مستنكراً ان تعفرا

أتينا رسول الله اذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالحجر نيرا

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وأنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكذرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الامر اصدرا

ويقول أمير الشعراء شوقي بك قبيل وفاته يرثي شاعر النيل
بقصيدته التي مطلعها :

قد كنت أوتر أن تقول رثائي * يا منصف الموتى من الاحياء
لكن سبقت وكل طول سامة * قدر وكل منية بقضاء
الحق نادى فاستجبت ولم تزل * بالحق تحفل عند كل نداء
ومنها :

ما زلت تهتف بالقديم وفضله * حتى حيت امانة القدماء
جددت اسلوب الوليد ولفظه * واتيت للدنيا بسحر الطاء
وجريت في طلب الجديد الى المدى * حتى اقتزنت بصاحب البؤساء
ما ذا وراء الموت من سلوى ومن * دعة ومن كرم ومن اغضاء
اشرح حقائق ما رأيت ولم تزل * أهلاً لشرح حقائق الاشياء
رتب الشجاعة في الرجال جلائل * واجلهن شجاعة الآراء

ولولا مخافة التطويل لزدت الاخ الكريم من الدلائل الواضحة
حتى ياتي مقراً ببطلان نظريته «الفتية» ، أما الاشعار التي أتيت بها
في مقام الاستشهاد فنترك أمرها للقراء الكرام يحكمون بركاكتها
وضعفها أو بعذوبتها وانسجامها .

وبعد فهل نسلم له ابتكار النظرية ؟ الحق ان ذلك حل لبنتين
من الشعر الشرقي وليس بوحى الهامي نزل عليه كما يقال «من عل»
والشاعر هو الاخطل الصغير والبيتان هما :

الهُوى والشباب والامل المنشو * د توحى قتبعت الشعر حيا
والهُوى والشباب والامل المنشو * د ضاعت جميعها من يديا
يقول هذا معرضاً بشوقي في شيخوخته ، وهل يمكن في وقت
من الاوقات ان نجعل سفطة الشاعر قاعدة نعتمدها في البحوث
وخيال الشعراء مقياساً نقيس به الحقائق ؟...

وقد آن لي ان أقول لك ان الناقض نسي ايضاً ما قدمت يداها
من القاعدة التي اعتمدها قبل ، وأخذ يناقضها بعد ان ادى
النصيحة للشعراء فقال : « ولو ان شاعرنا صرف جانباً من وقته
في المطالعة والاستفادة وتبعب النهضة الشرقية ويقايس فكره على
بنات افكار معاصريه ويحذو حذوهم لانتفع به الادب وربما امكن
ان يفاخر به المغرب . »

ان هذا كما تعلم دواء ناجع اكتشفه « الدكتور ابن عباد »
لاسترجاع طور ونشاط وزهرة الشباب ، فعلى من فنى جسمه
وخمدت قريحته بمطالعة الكتب التي ذكرها فانه يصير شاباً ظريفاً
يفيض شعراً وشعوراً .

وملخص ما يقول هنا ان الشعر تابع للبنة التي يعيش فيها
الشاعر يزدهر بازدهارها ويذبل بذبولها ، فليست البنة التي يعيش
فيها الشاعر المطبوع الان هي نفسها التي عاش فيها قبل والا لما
امكن ان يسفل شعره .

ومما يحسن بي ان انبه عليه ان الشاعر القباج يعترف بان
شعره الآن غيره بالامس وان انكر ذلك الاخ « ابن عباد » ولم يكن
هذا الاعتراف امام شخص واحد فقط بل بمراى ومسمع من جماعة
من ادياء مراكش واعطانا نظرية طويلة الذيل وانتقد بعض
الاشعار انتقاداً مرأً وذلك في مجلس حافل بمراكش تعرض للكلام
عليه في مقال ينحصر بحول الله .

ان الفضل الكبير في هذه الحركة الادبية النقدية يرجع للاخ
« ابن عباد » فهو الذي ايقظها بعد رقادها وقدها بعد خمودها ،
ونعلم انه لا يثنى على عزمه ما كتبت انا وغيري ما دام يعلم
« من الف فقد استهدف » ، ولم يكن قصدي بهذه الكتابة تثبيط

عمله بل كل ما هناك انه اراد زوال الفوضى الادبية الشعرية
والكتابية وارادت زوال الفوضى الادبية النقدية ، فكلانا يريد
الاصلاح ومن افسد شيئاً اليوم فسيصلحه في الغد ، والله الموفق .
ابن تاشفين

ليس هذا بعشك فادرجي

قرأت في مجلة شعبان نقداً تحت ترجمة الشنجيطي بامضاء ابن
عباد ولا اخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق فقال أول نقده
ألسنا نرى الشنجيطي في قصيدته العيدية المتأخرة بمهد بالنسب
الى أن قال وقد نفر الناس من هذه العادة وصارت منبوءة الخ
ونحن نقول له ان الناس اليوم ينفرون من الفضائل والعوائد
الحسنة بل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نفروا من
الغزل في الشعر فأنما نفروا من منهاج مثنى عليه الشعراء في الجاهلية
والاسلام وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكه أئمة الدين
المقتدى بهم الى يوم الدين ، دخل كعب بن زهير على النبي صلى الله
عليه وسلم قبل صلاة الصبح فثل بين يديه وأنشد :

بانت سعاد قلبي اليوم متبول

متيم أثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا

الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

لا يشتكى قصر منها ولا طول

ما ان تدوم على حال تكون بها

كما تلون في أثوابها الغول

ولا تمسك بالمهد الذي وعدت

الا كما تمسك الماء الغرايل

ولا يغرنك ما منّت وما وعدت

ان الاماني والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا
اشتراه منه معاوية بعشرين ألفاً .

ودخل شاعر المدينة فقصد الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا بأبي هريرة رضي الله عنه قد أكب الناس عليه يسألونه فقال
أفرجوا لي عنه فأفرجوا له فقال له انما أقول هذا :

طاف الخيالات فهاجا سقما
خيال لبني وخيال تكتمي
تربك وجهاً ضاحكاً ومعضماً
وساعداً عبلاً وكفأً أبرماً
فما تقول فيه فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل
هذا في المسجد فلا ينكره .

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو أحد فقهاء
المدينة السبعة :

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم
ولامك أقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا

عليك الهوى قد نم لو نفع النـم
فيا من لنفس لا تموت فينقضي

عناها ولا تحي حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأمناً

الا أن هجران الحبيب هو الاثم
وقال عمرو بن أذينة وهو من فقهاء المدينة وعبادها :

قالت وأبنتها وجدي وبحت به
قد كنت عندي تحت السر فاستتر

أأنت تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما القى على بصري

ووقفت امرأة على عروة هذا فقالت أنت الذي يقال فيك
الرجل الصالح وانت القائل :

اذا وجدت اوار الحب في كبدي
غدوت نحو سقاء الماء أبرد

هذا بردت يبرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت بل هو الرجل الصالح
ولكنه كان مصدوراً فنفت .

وقال الشيخ المحدث الفقيه الناسك عبد الله بن المبارك

زعموها سألت جارتها * وتعرت ذات يوم تبترد

أكما تمنعتي تبصرني * عمركن الله لم لا تقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من ترد

حسداً حملته من شائها * وقد بما كان في الحب الحسد

وقال شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المقدمين
استقضاء علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان زوج امرأة من بني تميم
تسمى زينب فنقم عليها فضر بها ثم ندم :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم
فشلت يميني حين أضرب زينب
أضربها في غير ذنب انت به
فما العدل مني ضرب من ليس اذنب
فزنب شمس والنجوم كواكب

إذا برزت لم تبد منهن كوكبا
ان لنا في هؤلاء اسوة حسنة دون تحويلنا عنها خرط القتاد.
ثم قال الناقد وفي بقية نسيبه لا يزال يحن ويئن الى أن قال
وأئن ينتهي من مرّ الشكوى وحرّ اللوعة يتخلص بيت لا صلة له
مع ما قبله الخ ...

صدق الناقد ولا أزال احن لهذا الوقت ومثلي في غزلي
وشكواي وتخلصي مثل المتنبي يمدح عبيد الله بن خراسان :

أظبية الوحش لولا ظبية الانس
لم غدوت بمجد في الهوى تعس
ولا سقيت الزى والمزى مخلفه
دمعاً ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت برسم مسمى ثالثة

ذي ارسم درس في الارسم الدرس
صرع مقلتها سأل وجنتها
قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

خريدة لو رأتها الشمس ماطلعت
ولو رآها قضيب الباب لم يحس
ما ضاق قبلك خلخال على رشاً
ولا سمعت بدبيباج على كنس

ان ترمي نكبات الدهر عن كتب
ترم امرأة غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم

بجبهة العير يفدى حافر الفرس
وكان في اذني الناقد طينياً مما يسميه البديعيون براعة التخلص
أو حسن التخلص وهو أن يستطرد الشاعر من الغزل أو الفخر أو
غير ذلك الى مدح ممدوحه بأحسن نوع يمكنه من أنواع البديع

الظريف بمختلس ذلك اختلاصاً رقيقاً وهي طريقة اعتنى بها المولدون
دون المتقدمين مع أنها مستنبطة من كلامهم فانهم ولاء هذا الشأن
لكنهم كانوا يوثرون عدم التكلف ولا يرتكبون من فنون البديع
الا ما خلا من التعسف والطريقة التي مشى عليها غالب العرب
وغالب المخضرمين وكثير من شعراء المولدين تسمى بالاقضاب وهو
أن ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينها كأنه
استهل كلاماً آخر وها نحن نسرد لك جملة من الاقضاب وبراعة
التخلص مع نبذة أشعار مما قبل المخلص وما بعده خدمة للغة القرآن
الشريف وآدابها قال النابغة الذبياني يمدح عمرو بن الحرث الاعرج
ابن الحرث الاكبر بن أبي شمر :

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل اقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض
ولبس الذي يرعى النجوم بثائب
وصدر أراح الليل عازب همه

تضاعف فيه الحزن من كل جانب
علي لعمرو نعمة بعد نعمة
لوالده ليست بذات عقارب

حلفت يميناً غير ذي مشنوبة
ولا علم الا حسن ظن بصاحب
الى آخرها وهي طويلة ، وقال يرثي النعمان :

دعاك الهوى واستجهلتك المناهل
وكيف تصابى المرء والشيب شامل

الى أن قال في وصف عيرواته وتخلص
إذا جاهدته الشد جد وان ونت
تساقط لا وان ولا متخاذل

وان هبطا سهلا انارا عجاجة
وان علوا حزناً تشظت جنادل
ورب بني البرشاء ذهل وقيسها

وشيبان حيث استبهلتها المناهل
لقد غالني ما سرها وتقطعت
لروعاتها مني القوى والوسائل

فلا يهني اعداء مصرع ملهم
وما عتقت منهم نعيم ووائل

الى آخر المراثية المشهورة .

وقال علقمة الفحل في قصيدة مطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم

أم حبلى اذناتك اليوم مصرور

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته

أثر الاحبة يوم البين مشكوم

الى أن قال متخلصاً بعد وصف ظليم ونعامة الى مراده من وصف

أحوال الدنيا واختلاف الناس فيها :

يوحى اليها بانقراض وتقنقة

كما تراطن في افدائها الروم

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه

بيت أطافت به خرقاء مهجوم

تحفه هقلة سطعاء خاضعة

تجيبه بزمارة فيه ترثيم

بل كل قوم وان عزوا أو ان كثروا

عريفهم بأثافي الشر مرجوم

والجود نافية للمال مهلكة

والبخل مبق لاهليه ومذموم

وقال زهير بن أبي سلمى المزني يمدح الحرث بن عوف وهرم

ابن سنان ويذكر سعيها بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما الحماله

في معلقته التي أولها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

بجومانة الدراج فالتثلم

ودار لها بالرقتين كأنها

مراجع وشم في نواشر معصم

الى أن يقول متخلصاً بعد وصف الطعائن :

كأن فتاة العهن في كل منزل

نزلن به حب الفنا لم يحطم

فلما وردن الماء زرقا جامه

وضعن عصي الحاضر المتخيم

سعى ساعياً ابن مرة بعد ما

نزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله

رجال بنوه من قريش وجرم

يميناً لنعم السيدان وجدتما

على كل حال من سجيل ومبرم

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقال يمدح نافي السيدين السالفين :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعرى أفراس الصبا ورواحله

وأقصرت عما تعلمين وسددت

على سوى قصد السبيل معادله

الى أن ذكر في الصيد وليده وفرسه وفرقتها بين عيرواتان وتخلص

لممدوحه يتغنى بفواضله :

فرد علينا العير من دون ألفه

على رغمة يدي نساء وفائله

فرحنا به ينضو الجياد عشية

مخضبة ارساغه وعوامله

بذي مبيعة لا موضع الرمح مسلم

لبطاء ولا ما خلف ذلك خاذله

وأبيض فياض يدها غمامة

على معتقيه ما تغب فواضله

بكرت عليه غدوة فرأيته

قعود لديه بالصريم عواذله

يفدينه طوراً وطوراً يلعبه

واعيا فإ يدري ابن مخاتله

فاقصرن عنه عن كريم مرزأ

عزوم على الامر الذي هو فاعله

أخي ثقة لا يتلف الحمر ماله

ولكنه قد يهلك المال نائله

تراه اذا ما جثته متهللا

كأنك تعطيه الذي انت سائله

وقال يمدحه :

ان الخليط أجد البين فانفرقا

وعلق القلب من أسماء ما علقا

وفارقتك برهن لا فكاك له

يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

ثم قال يصف ما نحا يتغنى وياخذ غرباً فيصب ماءها للنوق في
جدول فيه ضفادع واضرب متخلصاً :
وقائل يتغنى كلما قدرت
على العراقي يداه قائماً دقاً
يجيل في جدول تحبو ضفادعه
حبو الجواري ترى في مائه نطقاً
يخرجن من شربات ماؤها طحل
على الجذوع يخفن الغم والعرقا
بل أذكرن خير قيس كلها حسبا
وخيرها نائلاً وخيرها خلقا
القائد الخيل منكوباً دوا برها
قد احكمت حكمت القد والابقا
وقوله لما اخذ الحرث بن زرقاء الاسدي ابله وراعيه يساراً
وهي من غرر فصائده
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا
وزودوك اشتيقاً اية سلوكوا
رد القياف جمال الحي فاحتملوا
الى الظهيرة أمر بينهم لبك
الى أن يقول متخلصاً بعد وصف صقر كان يطارد قطة فالتجأت
الى مكان فتركها ونزل على مرقبة
فول عنها وأوفى رأس مرقبة
كنصب العتر دى رأسه النسك
هلاً سألت بني الصيداء كلمهم
بأي جبل جوار كنت امتسك
فلن يقولوا بجبل واهن خلق
لو كان قومك في اسبابه هلكوا
يا حار لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
اردد يساراً ولا تعنف عليه ولا
تمك بعرضك ان الغادر المعك
ولا تكون كاقوام علمتهم
يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق خصمهم
مخافة الشر فارتدوا لما تركوا

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما
فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك
لئن حللت بجو في بني اسد
في دين عمرو وحالت بيننا فذك
ليأتينك مني منطق قذع
باق كما دنس القبطية الودك
وهذا آخرها لم ينث عنان القلم دونه وقال طرفة بن العبد
اشجاك الربع أم قدمه * أم رماد دارس حممه
كسطور الرق رقصه * بالضحي مرقش يشمه
واستمر يصف الرسوم الى ان تخلص لمراذه وهو استضعاف اعدائه
وهوانهم فقال
لا أرى الا النعام به * كالاما اشرفت حزمه
تذكرون اذ تقاتلكم * لا يضر معدماً عدمه
أنتم نخل نطيف به * فإذا ما جز نصرمه
وقال من قصيدة اخرى متخلصاً بعد وصف الديار وقطينها الى هجو
عبد عمر بن بشر بن مرثد وقد اطلعه على سر فشئ به الى عمرو
ابن هند
فغيرن آيات الديار مع البلى * وليس على ريب الزمان كفيل
بما قد أرى الحي الجميع بغبطة * اذ الحي حي والحلول حلول
ألا أبلغا عبد الضلال رسالة * وقد يبلغ الانباء عبداً رسول
ديت بسري بعد ما قد عرفته * وأنت بأسرار الكرام نسول
وكيف تضل القصد والحق واضح * وللحق بين الصالحين سبيل
وقال عنتره ابن شداد يذكر يوم الفروق وتخلص بعد بيتين
ألا قاتل الله الطلول البواليا * وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تناله * اذ ما هوا حلولي الا ليت ذاليا
ونحن هنعنا بالفروق نساءنا * نطرق عنها مشعلات غواشيا
حلفنا لهم والخيل تردي بنا معاً * نزايلكم حتى تهروا العواليا
وقال يذكر يوماً بين عبس وبني تميم متخلصاً بعد خمسة ابيات
طال التواء على رسوم المنزل
بين اللكيك وبين ذات الحومل
فوقفت في عرصاتها متحيراً
اسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الانواء بعد انيسها
والرامسات وكل جوف مسبل

أفمن بكاء حمامة في ابكة

فرففت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر أو فضض الجمان تقطعت
منه عقائد سلكه لم يوصل
لما سمعت دعاء مرة اذ دعا
ودعاء عبس في الوغى ومجلجل
ناديت عبساً فاستجابوا باللقب
وبكل ابيض صارم لم ينحل
هذه امثلة من مخلص الاقتضاب فليمدد الناقد بسبب الى السماء
ثم ليقطع فلينظر هل يجدن من صلة بين هذه المخالصة وبين ما قبلها
واليك امثلة من حسن التخلص وهو كما قدمنا مأخوذ من كلام
الاقدمين وعقد عليه المولدون الخناصر واشتدوا في اثره حتى
أوقعهم ذلك في محالصة قبيحة ستمر بك آخر هذا الفصل قال زهير
ابن أبي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولا — كن الكريم على علاته هرم
فانظر كيف وثب هذا العربي القديم من الشطر الاول الى
الشطر الثاني وثبة تدل على القوة والرشاقة من غير اعتناء وهذا
هو الغاية القصوى عند المتأخرين ولم ياتوا باحسن منه وقال الفرزدق
وركب كاث الريح تطلب عندهم
لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم
الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آتسوا ناراً يقولون ليتها
وقد حصرت ايديهم نار غالب

وقال أبو نواس

تقول التي من بيتها خف محملي * يمز علينا ان نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بواد * جرت فجرى في اثرهن عير
دعيني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب امير
وقال :

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزع عن الغواية فليكن * لله ذاك الزرع لا للناس
واذا اردت مدح قوم لم تمن * في مدحهم فامدح بني العباس

ومن المخالصة التي استحسناها للبحثري قوله :

رباع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شيايب مجتاز عليها وقاصد
كان يد الفتحة بن خاقان اقبلت * عليها بتلك البارقات الرواعد
ومنها لابي تمام وهو احسن للوثبة في بيت التخلص من الشطر
الاول الى الشطر الثاني :

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسي على ألف سواك تحوم
لا والذي هو عالم ان النوى * مروان ابا الحسين كريم
ومثله قوله :

فالارض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس
ومن مخالصة ابي الطيب الفائقة :

معكومة بسياط العز يطردها
عن منبت العشب يبغي منبت الكرم

وان كان مسروقاً من قول ابي تمام :

أطلع النجم تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود
ومن سحر ابي الطيب الحلال ومعينه الزلال قوله :

ومطالب فيها الهلاك اتيتها * ثبت الجنان كاني لم آتها
اقبلتها غمر الجياد كانما * ايدي بني عمران في جبهاتها
وهذه القصيدة من معجزات احمد يمدح بها أبا أيوب احمد بن
عمران المذكور بعد في قوله :

سقيت منابتها التي سقت الوري * بيدي ابي أيوب خير نباتها
وفي غزها يقول :

اني على شغفي بما في خرها * لا عف بما في سراويلاتها
وهنا يقول صاحب بن عباد كانت الشعراء تصف المناظر تنزيهاً
لألفاظها عما يستشنع حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح
وكثير من العهر عندي احسن من هذا العفاف ولكن أبا بكر
الشعراني والخوازمي روياه واعف عما في سراويلاتها جمع سربال
وهو القميص يريداني مع حي لوجههن اعف عن ابدانهم ومثله
لنفظويه :

اهوى النساء واهوى ان اجالسها * وليس لي في خنى ما بيننا وطر
والموضوع بحاله في نقد ابن عباد قدماً وحديثاً ومن مخالصة
أبي الطيب الجيدة قوله يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر * وحيدا وما قولي كذا ومعني الصبر
 واشجع مني كل يوم سلامتي * وما ثبتت الا وفي نفسها امر
 تمرست بالآفات حتى تركتها * تقول أمات الموت أم دعر الذعر
 ولم يزل متحمساً مفتخراً على عادته الى ان قال :

ويوم وصلناه بليل كأنما * على افقه من برقه حلال حر
 وليل وصلناه بيوم كأنما * على متنه من دجنه حلال خضر
 وغيث ظننا تحته ان عامرا * علام تمت او في السحاب له قبر
 وابن ابنه الباقي علي بن احمد * مجود به لو لم اجز ويدي صفر
 ومن مخالصة المحموده الحسنة كما يقول ابو البقاء العكبري
 البغدادي في قصيدته التي مطلعها :

عواذل ذات الخال في حواسد * وان ضجيع الخود مني لماجد
 يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد
 الى ان يقول متخلصاً لمدح سيف الدولة بعد مدح نفسه :
 خليلي اني لا اري غير شاعر * فلم منهم الدعوى ومعني القصائد
 فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 ومن مخالص ابي العلاء احمد بن سليمان ولم يكن من طلاب
 الرد قوله :

ولو ان المطي لها عقول * وحقق لم نشد لها عقالا
 مواصلة بها رحلي كافي * من الدنيا اريد بها انتقالا
 سالن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير هن فالا
 وخذ الان ما وعدناك به من المخالص القبيحة التي لا تعد من
 البديع ليفتح ذهنك في هذا الفن قال المتنبي من قصيدته التي بمدح
 بها علي بن ابراهيم التنوخي واوها :

ملك القطر اعطشها ربوعا * والا فاسقها السم النقيا
 حتى قال يخاطب محبوبته ويتخلص :

اخفت الله في احياء نفس * متى عصى الاله بان اطيعا
 غدا بك كل خلو مستهما * واصبح كل مستور خليعا
 احبك او يقولوا جر نمل * ثبيراً وابن ابراهيم ريعا

وسبب قبح هذا المخلص انه علق انقضاء حبها على غير ممكن
 وهو ان يجر النمل جبل ثبير او يخاف ممدوحه ليقرر ان كلا منها
 من المستحيلات . ومن مخالصة القبيحة في قصيد مدح بها سعيد

ابن عبد الله الدلابي مطلعها :

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا
 والبين جار على ضعفي وما عدلا
 والوجد يقوى كما تقوى النوى أبداً
 والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
 لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
 لها المنابا الى ارواحنا سبلا
 الى ان يقول :

ها فانظري أو فظني بي ترى حرقاً
 من لم يذق طرفاً منها فقد والا
 عل الامير يرى ذلي فيشفع لي
 الى التي تركتني في الهوى مثلاً
 أيقنت أن سعيداً طالب بدمي
 لما بصرت به بالرمح معتقلاً
 وسبب قبحه أنه جعل ممدوحه ساعياً بينه وبين محبوبته في
 الوصال ولا خفاء في دنو هذه المرتبة قال الواحدي هو من قول
 أبي نواس :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
 هواك لعل الفضل يجمع بيننا
 وقول أبي نواس أحسن من قول المتنبي لأن الجمع يمكن بأن
 يعطيه ما يتوصل به الى محبوبته والشفاعة تكون باللسان وذلك نوع
 قيادة على أبي سمعت العروضي يقول سمعت الشعرا فيقول لم أسمع أبا
 الطيب ينشده الا فيشفعني من قولهم كان وتراً فشفعته بآخر والى
 آخر فيكون كقول أبي نواس ويقول كاتبه محمد البيضاوي الشنيطي
 عفا الله عن الواحدي فلم لا يقول أن قول أبي نواس أقل قبحاً من
 قول المتنبي فلا خير في القولين ولا حسن في واحد منها حتى
 يتفاضلا فيه .

وقد سبقها الى هذا قيس بن ذريح حين طلق لبنى وتزوجت
 غيره فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى فرحمه ابن أبي عتيق
 فسعى في طلاقها من زوجها وأعادها الى قيس فقال بمدحه :

جزى الرحمن أحسن ما مجازي * على الاحسان خيراً من صديق
 فقد جربت أخواني جميعاً * فما ألفت كائن أبي عتيق
 سعى في جمع شملي بعد صدع * ورأي حدث فيه عن الطريق
 وأطفأ لوعة كانت بقلبي * اغصني حرارتها بريق

فلما سمعها ابن أبي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن هذا المدح فما يسمعك أحد الا ظنني ساعياً وقد عصم الله شعر العرب الاقدمين من مثل هذه الخالص لقله ما يسمى حسن التخلص في أشعارهم لسيرهم على مخلص الاقتضاب كما أسلفنا ومخلصنا يصح فيه الاعتباران اذا نظرت الى الموعظة قبله في قولنا وان في اللحية الشمطاء لي نذراً فهو دعاء واحتماء برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاعتراف بالذنب والعظة فهو براءة تخلص وان قطعت النظر عما قبله فهو اقتضاب ولا مشاحة في الاصطلاح وهذا الذي كتبنا لك هو الشعر الذي يتعين حفظه ودرسه ليفهم المغربي المسلم وغيره من أبناء الاسلام الكتاب المبين والحديث الشريف وليحصل له ذوق سليم وملكة جيدة يقول فيعرب ويكتب فيعجب وينظم فيطرب وأما ما يحض عليه الناقد من تقليد أهل هذا العصر في كتابتهم وشعرهم فانا نعتقد انه مخطئ فيه لانهم أجهل من عرفنا في التاريخ باللغة العربية على الاجمال وبضاعتهم منها انما هي الترجمة التي بلغوا فيها شأواً بعيداً لضرورة الحال وكثرة الاستعمال فرسائلهم وقصائدهم لا تكاد تجد فيها من الجمل العربية ومفرداتها الا ما هو مترجم عن السنة الاعاجم وكفاك دليلاً حافظة الناقد العامرة بكلمات الذوق العصري ومعجزة الفن ودقة التصوير وموقف الجلود وتخدير الاعصاب الى نحوها مما يدور عليه قلمه وكم من مترجم بارع في مهنته فاذا خرجت به عن دائرتها وقف لا يحسن خطاباً ولا يحير جواباً كقاض ماهر في الفروع التي تقع بين اثنين اذا سئل عن مسألة سهو مثلاً قال ما سمعت بهذه في الفقه قط وهكذا الناقد فانه لما خرج عن ألفاظ دقة التصوير وتخدير الاعصاب وأخوانها وأراد أن يقرأ الشعر وينقده نقداً علمياً عربياً التبت عليه الابنية والحروف واختلط حابله بنابله فقرأ أحل في قولنا :

لما أحل برأسي قلت مزدرى * الشيب في الرأس لا يستلزم الكبرا
مبنياً للفاعل وازناً له على ألم في قول البوصيري .

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى

ضيقي ألم برأسي غير محننم

وقال ان أحل بمعنى وجب أو خرج ولا يقبله الوزن ولا المعنى .
ونحن نقول له ان أحل في بيتنا مبني للمفعول بضم همزة وكسر حائه بحركة ما قبل الآخر المدغم وهو من أحله المكان وأحله به

اذا أنزله فيه وليس معناه وجب ولا خرج ومنه قوله تعالى : « الذي أحلنا دار المقامة من فضله » وقول قيس بن الخطيم :

ديار التي كانت تحل على منى * تحل بنا لولا نجاء الركائب

ولأحل معاني أخرى يصح بناؤه للفاعل اذا اعتبرت منها ما في حديث النخعي أحل بمن أحل بك ومنها قول امية بن الصلت غيوث تلتقى الارحام فيها * تحل بها الطروفة واللجباب

ولكننا لم نقصدها وبنيانها للمفعول اسناداً للفاعل الحقيقي الذي هو الله تبارك وتعالى عند شعراء الاسلام الموحدين ثم اسندنا الى المجازي في البيت بعده

فانحط في عارضي يهوى الى ذقني * وان في اللحية الشمطاء لي نذرا
على حد قول أبي النجم في الاسناد للمجازي أولاً وللحقيقي
أخراً

قد أصبحت أم الخيار تدعي * عليّ ذنباً كله لم اصنع
من ان رأيت رأسي كراس الاصلع * ميز عنه قزعا عن قزاع
جذب الليالي ابطني أو اسرعي * افناه قيل الله للشمس اطلعي
حتى اذا وارك افق فارجمي

وقرأ قولنا في ابيات مكناس

وماؤها السلسيل العذب باكره

ريح هو المسك انفاس فانفاس

ببء جر بدل فاء العطف فكتب انفاس بانفاس وقال ان الاقواء
ظاهر في القافية الاخيرة فنقول له ان هذا البيت ليس هو الاخير
فليقرأ بعده على شرط ان لا يحرف قولنا في مدح صفينا النقيب
ابن زيدان

يكني مدينتها أن الكبير بها

يضيء من علمه الفياض مقباس

الى روائح من اخلاقه عبت

ما الرند منها وما الريحان والاس

والايات في الجزء الاول من تاريخ الشريف المذكور بصحيفة

٢٤٦ لا اقواء فيها ولا ابطاء ويظهر ان الناقد بمن لم يأخذوا

العلم عن الشيوخ فهو يلتقط ما يجده في الكتب والصحائف من
غير تمييز بين الخطا والصواب واستغفر الله لي وله ولسائر المسلمين .

محمد البيضاوي الشنيطي

نشأة الادب العربي بالمغرب

ليس من قصدنا في هذه العجالة ان ناتي على تاريخ الحركة الادبية في المغرب في هذه الازمان الحديثة التي اختلط فيها الشرق بالمغرب وهبت نفحة عطرية من الادب العربي على الأدب العربي فاكسبته وضوحاً وجلاء وعرفت أهله بمقداره الجليل فإن ذلك يحتاج الى طول دراسة وعمق بحث .

وانما غرضنا من هذه الكتابة أن نعرف نشأة الأدب العربي في المغرب من قديم أعني على عهد الملوك والدول المستقلين وبعبارة أوضح منذ تربع الدولة الادريسية على عرش المغرب وتكونها دولة مستقلة في الجملة أسست الاساليب السياسية وأبرزت في المغرب الاقصى نماذج من حركات بغداد وبعض النظم من أنظمة أبي جعفر المنصور وسياسة الرشيد وأمثاله ممن شهد عملهم في الفتوح ونظامهم في البلدان المفتوحة .

ولكننا اذا اردنا أن نتكلم على تلك الحالة وذلك العهد فيجب علينا أن تقدم بين يدي القارئ مقدمة طويلة الذيل تبيين منها بمحنا ونرى كيف أثرت الثقافة الادبية في الفكرة السياسية في مغربنا وكيف أن السياسة من جملة مقدماتها الاسبابية ثقافة أدبية تنشر الآراء وتجلي المظاهر في النفوس والا فهي سياسة خرقاء لا تثبت على حال ولا يستقر لها قوار فنقول :

فر المولى ادريس من شرك الخليفة العباسي واتي المغرب الاقصى بعد طول مشقة وشدة تعب وهو مغمم حماسة وفخاراً علّم على اقلية دولة ادريسية شريفة على نمط ما رأى وشاهد من النظم في بغداد ومصر .

تكوّنت هذه الفكرة في عقل المولى ادريس وأيدت بعزم راشد مولاه الامين الناصح الذي يقول جل المؤرخين انه رجل اتقن عقلاً وتديباً وسياسة وحسن اقتدار على تأسيس دولة وانشاء مملكة ، وحقاً لقد كان راشد من اولئك الافذاذ العظام الذين تركت على همهم آمال الشرفاء وتقوم على عاتقهم منشودات الشعوب وآمال المضطهدين . نزل المولى ادريس وخادمه راشد في مدينة طنجة واراد ان ينشروا دعوتها هناك ويبذروا بذورها الشريفة في تلك البقعة فلم يجدوا لها قابلاً لان طنجة كانت مشهورة برجال الثورة ومعروفة منذ أنماها الاسلام بالخروج على الولاة الذين ارسلوا من قبل ملوك الشرق فلم يكن أهل طنجة بالقوم الذين يريدون تأسيس دولة وتنفيذ احكام وانما كانت امة تنظر الى نفسها وتماهى أن يحكمها الطارئ عليها المخالف لها مذهباً ورأياً .

أضف الى ذلك ان طنجة في تلك الآونة كانت وطناً خالصاً للخوارج وكان أهلها طبعاً متشبعين من تعاليم الخوارج ومؤمنين بصدقها واخلاصها — والمبدأ الخارجي مخالف لروح المبدأ الادريسي — لهذه الاسباب وغيرها لم تصلح مدينة طنجة للدعوة الادريسية ولاي دعوة تشابهها في مبادئها كما كانت مستعصية في الجملة على جميع من أراد فتحها من الملوك المروانيين والشيعة .

خرج المولى ادريس وذهب الى مدينة وليلي⁽¹⁾ وهي البلدة التي قبلت تربتها تلك البذور الادريسية التي ظهرت نتائجها للبيان ذلك أن مدينة وليلي وان كانت قديمة كطنجة فانها كانت وطناً لقبيلة بربرية ارتاحت لدعوة الاسلام الصحيح ووجدت فيه مرغوبها اضع الى ذلك ان دعاة الخوارج لم تكن دعوتهم مما يلائم طبع هذه البلاد وان صاحب زعامتها كان يؤمل ان ياتي ولد من ابناء

Volubilis (1)

فاطمة فيتنازل له عنها ، ولم يكن الخوارج يروقهـم أن ينشروا مبدأهم بها لان طبيعة اهلها كانت كما قلنا (لامر الهى) مطبوعة على حب الراحة والسلام وكان كل ذلك فى الاسلام وفى المولى ادريس وخادمه راشد فان راشداً هذا كان من الدعاة الذين يعرفون مداخل النفوس ومناحي التأثير على الغير خصوصاً وفى يده سلاح قاطع وهو الدعوة لرجل شريف فاتكل على ربه وبدأ مخاطبة القوم بهذا السر الذى كان يحمله من اقصى المدينة الى اقصى حجرة فى المغرب وتعب فيه لانه عرف مقداره وجلالته والنتيجة التى يصل اليها اذا وجد معيناً من نفس البلاد فصادف من القوم قلباً خالياً فتمكن .

قضى المولى ادريس الاكبر تربيته كما يتربى اولئك الشرفاء ابناء علي فى ذلك الوقت تحت البحث وتحت الضغط العباسي ، والانسان المضطهد اذا اكتسب نتيجة بعد النير الاستعبادي فانه يحتفظ بها ويولدها ويستخرج منها مسائل قلما يتنبه لها غيره ممن لم تقو فيه الشخصية العملية والاعتداد بالنفس .

شب المولى ادريس فى بلدة نشأ فيها مثل الامام مالك وشيخه الاوزاعي وغيرهما من العلماء المجتهدين الذين كانوا يختارون مدينة الرسول بلدة لهم تعظيماً لما خصها الله به وعرف الحياة هناك وسمع عن الحروب الكثيرة فاخرج فى قالب قفيه ديني شديد الشكيمة ولغوي جيد فاهر الدليل يفهم الحديث كما يفهمه غيره من العلماء ويفسره كما يفسرونه ويستنتج كما يستنتجون وكان يحفظ كثيراً من اللغة ونوادير الاعراب وسمع من غير شك حروب الدولة الاموية بالتفصيل مع جده علي بن أبي طالب وعرف كيف كان ملوك الدولة الاموية يشردون اجداده ويقتلونهم وهم متمسكون بأنهم احق بالخلافة وانهم شعب الله المختار الذى اختاره لاقامة حدوده وحفظ حقوقه .

كان الشرفاء العلويون يعتقدون كل هذا ويؤمنون به أشد الايمان وكانوا يطلبون اضمحلال الدولة الاموية ويترقبون زوالها بل ويعملون على هدم كيانها وتشتت مجموعها على الحكم يرجع اليهم بعد ما صرف عنهم طول هذه المدة .

فلما كانت الدولة العباسية فعلت بهم وهم ابناء عمها اكثر مما فعلت الاموية بأجدادهم وشردتهم بالقتل والنفي وكان المولى ادريس ينظر كل هذا ويتحرق كثيراً على ضياع الحكم من اسرتهم المكرومة وفقدان ظل التاج من أعلى رؤوسهم .

وكان راشد كذلك ممن يجالسون العلماء والاشراف والامراء وكان آخذاً حظاً وافراً من الثقافة العربية لذلك العهد فقد قالوا انه كان مستولياً على العلوم العقلية والنقلية واخذاً حظه من الادب والنحو واللغة والحديث والتفسير وكان اخا المولى ادريس من الرضاة .

بعد ما فرغ المولى ادريس من امر البيعة وبعد ما اعتقد ان حبه تمكن من نفوس القوم اخذ فى تفقيهم فى الدين واعلامهم بما وجب عليهم نحو أهل البيت من الحجة الصادقة والاخلاص التام وفى الحقيقة ان سليمان بن جرير الذى ارسله الخليفة الماكر الرشيد بشارة وزيره الناصح يحيى بن خالد البرمكي للفتك بالمولى ادريس بث فى بربر ويلي وغبرها ممن هاجر اليها بعد ظهور ادريس بها شوقاً ما الى معرفة طريقة الجدل وشيء من العلوم الدينية فانه كان رجلاً بارعاً فى المجادلة ذا نبل وادب وفصاحة وكان يجلس مع المولى ادريس فى المجالس الكثيرة ووجد فيه المولى ادريس انيساً لبقاً ومسامراً موافقاً وصار يطلق لسانه فى سب خلفاء بني العباس ويضع احاديث كثيرة فى الخط من قدر غير العلويين ويأتى بتفسير من عنديته ليثبت فيها خلافة

المولى إدريس وتفوق الشرفاء على جميع الخليفة ، قال الشريف السنوسي في كتابه الدرر السنية في اخبار السلالة الادريسية ما نصه : قال في المسالك سليمان الجريري رجل من ربيعة كان متكماً يرى رأي الزيدية وكان حلواً شجاعاً احد شياطين الانس فكان اذا جلس مع المولى إدريس بين رؤساء البربر ووجوههم يذكر فضائل اهل البيت وعظيم بركاتهم ويقيم الدليل على امامة مولانا إدريس ويأتي في ذلك بالحجج البينة والبراهين القاطعة وباحاديث وأخبار فأحبه إدريس وكان لا يأكل ولا يشرب الا معه هـ .

خرج الناس بعد هذه المجالس الكثيرة عارفين لنوع من العلم يحفظون بعض الحديث وبعض جمل من القرآن الشريف ووفد على الدولة الادريسية من الاندلس وافريقية وفود كثيرة وكل هذا لم يثبت لدينا حالة ادبية علمية صحيحة كانت تنتظر من قيام الدولة الادريسية .

قال صاحب القرطاس وفي سنة ١٨٩ قدم على إدريس رضي الله عنه وفود من العرب من بلاد افريقية (أي تونس) وبلاد الاندلس في نحو الخمسمائة فارس من القيسية والازد ومدلج وبني محصب وغيرهم الى ان قال فاستوزر منهم إدريس الاصغر عمير بن مصعب الازدي وكان من فرسان العرب وساداتها ولابيه مصعب مآثر عظيمة بافريقية والاندلس ومشاهد في غزو الروم كثيرة ثم قال منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي من قيس عيلان وكان رجلاً صالحاً ورعاً فقيهاً سمع من مالك وسفيان الثوري وروى عنهما كثيراً ثم خرج (أي عامر ابن محمد بن سعيد) الى الاندلس برسم الجهاد ثم جاز الى العدو فوفد بها على إدريس فيمن وفد عليه من العرب ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر من جميع الآفاق فكثر الناس وضافت بهم مدينة ويلي فابتنى فاس

الخ وكل هذا يوضح لنا الحالة كما قلنا .

مات المولى إدريس الأكبر وخلفه ولده إدريس الثاني وقام بكفالاته راشد وناهيك بشاب قام بتربيته مثل راشد الذي كان تتقف بالثقافة العربية وكان حسن اللقاء والتأثير فصيحاً في العبارة طلق اللسان يتدفق الكلام من فمه تدفق السيل الجارف قام بتربيته تربية استقلالية كما يقولون وعلمه الشعر ورواه أخبار العرب ونوادرهم في الشجاعة والجرأة فتحدد فكر المولى إدريس الاصغر وصار مثالا عالياً للنباهة والتفطن عالماً بالعلوم الاسلامية دارساً للتفسير والحديث حافظاً للقرآن وهو ابن ثمانية أعوام وقد قال صاحب القرطاس ان راشداً قتل قبل بيعة المولى إدريس وقام بكفالاته بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدي وعقد له البيعة وهو ابن احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وقد روى صاحب القرطاس للمولى إدريس الاصغر بيتين من الشعر يذكر فيهما شجاعته الاصيلية وتعوده على الطعان والضرب وأن ذلك فيهم وراثي قال :

أليس أبونا هاشم شدّ أزره

وأوصى بنيه بالطعان والضرب

فلسنا نمل الحرب حتى تملنا

ولا نشكي مما يثول الى النصب

وأربعة أبيات أخرى خاطب بها بهلول بن عبد الواحد الذي استماله ابن الاغلب عامل الرشيد وأغواه بالمال على ترك بيعة إدريس وقد تركناها دفعا للتطويل .

بقي إدريس هذا يجاهد في سبيل ربه ويجالد أعداء الله والرسول ويفتح الفتوح العظيمة وبني مدينة فاس وصارت قصبته العظيمة وتقاطرت عليه الوفود من جميع الاصقاع منهم علماء وفقهاء ومنهم ومنهم ولكن الدولة الادريسية لم يكن عندها الادب كما كان عند خلفاء بني

العباس ملوك بغداد فلم يكونوا يؤيدون دولتهم بالشعراء كما يفعل ملوك مصر والاندلس ولم يكن للشعر عندهم منزلة عظيمة كما كان للدول بعدهم .

وبالمجمل فإن الادب لم يكن له حظ في قيام هذه الدولة كما لم يكن عند أولاد إدريس بعده وأحفاده ودولة بني أبي العافية المتوحشة بمكانة ذلك لأن هذه الدولة التي كان يريدونها الادريسيون وأمثالهم يكفي في قبولها والتأثر بها لأمة جافة الطباع مثل البربر وقطر قاحل مثل المغرب اذ ذاك بعض أحاديث في مدح آل البيت وآيات قرآنية يدل بها أصحابها على صدق ولاية الادريسيين الاشراف أضف الى ذلك أن الامم البربرية اذ ذاك لم تكن تعرف العربية حتى تستمع إلى أقوال الشعراء في زخرفة الدولة وبهرجتها ولم يكن اذاً هناك حاجة للشعر فلم يكن شعراء . بعد كل ما قدمنا تبين لنا أنه لم تكن هناك حالة أدبية ولم يكن هناك اعتناء بالشعر للأسباب التي ذكرناها ولغيرها نترك للقارئ استخارتها .

نستخلص من هذا أن المائتي سنة اللتين قضاهما الادريسيون في دولتهم الاولى مستقلين والثانية في الريف ولاية للشيعنة العبيدين تارة وللمروانيين اخرى لم تجل فيها الناحية العلمية في شيء ولم ترتكز أساليب الدولة الادريسية فيها على العلم والادب وهذا ما ذكره جل المؤرخين .

ونحن نستنتج من هذا أن الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية بالمرة ولم تكن تعرف أن للخلافة رابطة وثيقة بالعلم وإنما كانت دولة تريد أن تحكم المغرب حكماً جافاً لا

شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار انشاءها أقرب منها عربية وان كان للمولى إدريس كاتب وقاض ووزير وبعض الوفود من العرب فإن هؤلاء لم يكن تأثيرهم على الشعب ليعث فيه عاطفة العلم والادب وهو بربري محض . وبعد فإن التاريخ لهذا العهد شديد الغموض كثير الاشتباك لا تتبين منه من بين غضون التواريخ سوى ولي فلان وعزل فلان ولا نعلم عن الحالة السياسية سوى هذا وأما عن الحالة العلمية فإننا نستنتج التاريخ عنها فيستعجم في الكتب التي بين أيدينا فنطلب ممن له إلمام بالتاريخ المغربي إذا رآنا قد أتينا بما يخالف معتقده في هذه الدولة أن يسعدنا على صفحات هذه المجلة بشيء عنها مفيد نستطيع منه بحجج قوية ومصادر صادقة أن نرجع عما نعتقده حول هذه الدولة المظلمة وحول مجئنا المفيد .

وموعدنا في البحث عن النشأة الادبية ومعرفة تكونها في مغربنا فيما بعد الدولة الادريسية العدد المقبل إن شاء الله فإننا سنبحث في هذا العهد بحثاً دقيقاً حيث أن الحالة المظلمة في التاريخ السياسي للمغرب هو عهد الدولتين المغراوية واليفرنية وأما دولة بني أبي العافية فلم تكن سوى دولة فتاة من غير نظام تقتل الاشراف طلباً للدنيا فلم تصف لها الدنيا ولم تكن سوى دولة بربرية متهمجة كما لم تكن لها حالة سياسية منظمة ولا حالة أدبية بالمرة بل زاد في زمنها توتر الجهل لأنها قتلت الاشراف ومن والاهم من العلماء الراحلين الى المغرب وغيرهم وقتلت نشأة العلم في مهدها . محمد المهدي بن إدريس

« معامل الرون »

اسبيرين

اشهر من ان يعرف بها -
تباع في سائر الصيدليات -



— دواء —
الم الاسنان — ووجع الرأس
وتزلات البرد
والرمانسم

كلمة في الخطباء

لا يعزب عن المطلع الخبير ما للشارع من السرّ في الخطابة والوعظ اللذين سنتهما الشريعة الاسلامية في الجمع والاعياد ومقامات الانكحة وميادين العراك ومن المقام العالي وسط الامم والشعوب جراء ما يثبته في الامة من الشعور والنهوض جهة المستوى اللائق ، ما كان الخطيب يجري على مقتضى ما تتطلبه منه تلك الوظيفة السامية حيث ما يصبح مستغلا أفكار أُمته بإلقاء كل ما يشعرها بواجباتها المتكاثرة نحو دينها نحو عشيرتها نحو قومها نحو ترابها نحو معاشها ، والرجل الذي تسمح نفوسنا بمنحه هذا القلب (خطيب) هو ذلك الفرد المنشود والالمعي الذي صفت روحه وتهذبت عاطفته وتغلب عليه حماس الحق والصراحة فيغدو بقوة روعه يستغل الفرص والظروف المائلة مترامياً في مجبوحاتها بكل مالمديه من جرأة وإقدام ثابت الجأش ساكن الجوارح تفصياً من الحيرة والدهش الناجم عنهما الارتاج والاحكام ضمن فصاحة زائدة وطلاقة لسان لا تعرف الفه والكهام وبذلك يستطيع خطيبنا البليغ التأثير على قومه وسامعيه بكل سهولة ، كما كان يفعل سيد الكائنات عليه السلام في غير ما خطبة وموعظة فتراه صلوات الله عليه قد احمرت عيناه وناهيك أنه النبي مستولياً على قومه بجواهر كلمة الجامعة التي لا يتقلها سجع مفتعل ولا طول ممل وحسبك خطبته في حجة الوداع التي تعد من أمهات الدين لما اشتملت عليه من الاحكام الدينية والاجتماعية فكان نبينا عليه السلام يراعي في خطبه الفريدة المقامات والاحوال الحاضرة وكل ما يطرأ من الفواجع الماسة بقداسة الدين والاخلاق وما

إلى ذلك ، فيصبح خطيباً في أُمته قائلاً بعد حمد الله : ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله الحديث.

فهلا آن لخطبائنا الاماجد أن يستخدموا الاحوال في كل مجال اقتداء بنبيهم الاعظم وخلفائه الراشدين وسلف الامة الصالح إذ كانوا كلما شاهدوا من ألوان الفظاعة كالمسكرات قد فشت بين طائفة (وهو واقع) وسلبت منهم الصواب والفهم سلوا عليها سيوف الزجر والردع وشرحوا الامة ما فيها من الخسران والوزر ، والله ما أكرمها كلمة سجلت لذلك الداهية الفاتح عبد الرحمان الداخل حينما خرج من البحر اول قدومه الى الاندلس وقد أتى بحمر قال : « أني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه » وكما عاينوا الربا بين قوم قد تولد وربما حلوا للنهي عنه الحبا وبينوا للناس ما فيه من الحق الذي ذكره الله في كتابه ، وما كذا اذا انتشر الزنى واللواط والخنا والتجسس والسعاية (ويا ما أكثرهما في الظروف القتيدة) أو أي معصية فادحة أو رذيلة فاضحة كالحسد والبغضاء والشحناء وسوء الخلق وتنكب الفضيلة والايمان الفاجرة (وقد تعاطاها التجار علناً واتخذوها حرفة لنفاق بضائعهم) فهناك ينظم الخطيب البليغ كله الرنانة وينثر على اسماع الامة زواجر وعظه الرهيب متحمساً في وجه تلك المشوهات تحمس البطل الفاتك بصممته الباتر وسيف الكتاب والسنة حيث تنأثر القلوب لذلك وتنجلي عنها الغيوب الحاجة عن كل ما يرضي الله تعالى والشعب المحترم وبهذا وما اليه يري خطباء المنابر قد حشدوا النفوس وجمعوها على الطاعة في أسرع من مسح ... أنفه وهو شيء من واجبه قدموه لابناء جلدتهم يشكرون عليه عاجلاً وآجلاً .

نعم ما دام خطباء العصر الحاضر يتنكبون طريقة نبينهم وسنن سلفهم بارتكاب تلك الاسجاع التي ما الزقها بأسجاع

الرباط - استأنفت جمعية قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية دروسها الليلية في خامس عشر أكتوبر بمدرسة ابناء الاعيان وستستمر هاته الدروس الى آخر يونيه ، وقد اجتمع بها نحو ٢٥٠ تلميذاً من مختلف الطبقات على خمسة أقسام يقوم بها اساتذة من ادارة العلوم والمعارف ، وكان لقدماء التلاميذ نادٍ بالمدينة العربية وكانوا يتحملون للقيام به صوائر لا تتفق مع مدخول الجمعية فطلبوا من الادارة أن تخصص لهم قسماً من النادي المدرسي Foyer scolaire الذي بني أخيراً بالرباط وقد أجبوا لذلك أخيراً وخصصت لهم بيتان لهذا الغرض مع ما يلزم من اثاث وغير ذلك .

فنشكر للجمعية مساعيها الحميدة ونثني ثناء جميلاً على مستشارها الفني م. نيجل وادارة العلوم والمعارف لما بذلاه للجمعية من مساعدة وعطف .



القساوسة والكهان : ألفاظ جوفاء ذات جمعة ليس وراءها من غناء ، وأغرب من ذلك أنها رتبت على عدد جمع السنة والشهور كثر ما ملتها الاسماع ومجتها الاذواق والطباع الامر الذي انتفت معه حكمة المشروعات من التأثير على أهل النفي والمنهمكين في المذات والشهوات الى حد يمكنك لديه أن تعتمد إلى أدنى العوام سذاجة وبساطة سائلا له عن موضوع خطبة الجمعة الحاضرة فسرعان ما يفكر برهة في الشهر الجاري ويبادرك الجواب قائلاً : إن خطبتنا سيخطب الجمعة بالحج وفضائله ونتائجها ... ضرورة أنها أيام شوال وهاكذا كل هذا في الخطبة الاولى وأما الخطبة الثانية فلا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم .

وهنا تتساءل اثناء القول بان الخطبتين بدلا عن الركعتين هل يدخل الصلاة خلل أم لا ؟ وأياً ما كان فهذا اوجه ندائي الحار صوب خطباء الوقت ان يفكروا لمحة في منصبهم الشريف ويسلكوا بأمتهم ما ينهض بها من السبات العميق والجهل المطبق بالحياتين حتى ان تعاضى لدا الخطيب انشاء ما يؤدي هاته الضالة فهناك ما يدينه من المسافة فعايه أن يحول الاتجاه وينتقل من تلك الاطلال التي أخنى على ربوعها التكرار الاجوف فيها المجلات الدينية وغيرها من كتابات رجالات العصر والحر من لا يذر الفرص تتفلت دون استغلال .

واشكر من الصميم احد الاخوان فقد تسبب في هذه الجرة المأمول تأثيرها .
الجراري

في ١٨ فبراير موافق ١٤ قعدة
ينفادر ثغر الدار البيضاء بـابور
الشركة الفرنسية
المعدة لتقل الحجاج (أنظر الاعلان يسرته)

الى حجاج بيت الله الحرام

الراغبين في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام

لأول مرة يوجد بابور كبير من أعلا طبقة من طرز جديد ملتزم بمحمل السادات الحجاج حيثما كانوا يسمى (سينيا) يحمل خمسة عشر ألف طن وهو من أجمل وأكبر بابورات العالم به البيوت المفروشة بأرفع الفرش وأعلاها مع الادوات الكافية لسائر الطبقات . والماكولات العربية من كل نوع . والمكلف بالذبيحة مسلم سني وكذلك الطباخ الذي يهيئ الاطعمة من المسلمين . وكل الاثمان رخيصة للغاية وفيه زيادة على ذلك كل ما يشتهي المسلم من القهوة والأتاي وجميع الادوية النافعة والمباشرة الطبية مع المعاملة الجميلة وسائر اللوازم كالسقاء السخن للوضوء ومحل للطهارة ومسجد لأداء فريضة الصلاة . وبالجملة فهذا البابور العالي يضمن لراكبه السفر على غاية من الاطمئنان عن نفسه وماله بأتم ما ينبغي في أداء وظائف دينه الشريف .

وهو يغادر نجر البيضاء بتاريخ 18 فيفري عام 1935 موافق 14 قعدة 1353

ويصل الى جدة بتاريخ . . . 2 مارس عام 1935 موافق 26 قعدة 1353

ويرجع للدار البيضاء بتاريخ 15 ابريل عام 1935 موافق 11 قعدة 1353

والكرء ذهاباً وإياباً وأكلاً وشرباً وكل اللوازم هو على حسب الطبقات الخمس كما يأتي :

الطبقة العالية (نمر 0) فرنك 6.000

الطبقة الاولى فرنك 5.000 الطبقة الثالثة فرنك 3.000

الطبقة الثانية فرنك 4.000 الطبقة الرابعة فرنك 2.000

ومن كان ذا رغبة في زيادة الارشادات وفي تقطيع أوراق الركوب فليقصد :

فاس : م. روتمان والشريف سيدي محمد بن المكي الوزاني درب الجامعي عدد 12

مكناس : م روتمان بالمدينة زقة رحبة الزرع القديمة

الرباط : مكتبة القباج بشارع الجزاء عدد 52

القنيطرة : م. روتمان والشريف سيدي مشيش العلمي

مراكش : الامين السيد المدني القباج ببناية سيادة الباشا

الصويرة وآكادير وسوس : الشيخ سعيد بن احمد المزالي

اسفي : م. روتمان بزقة الرباط

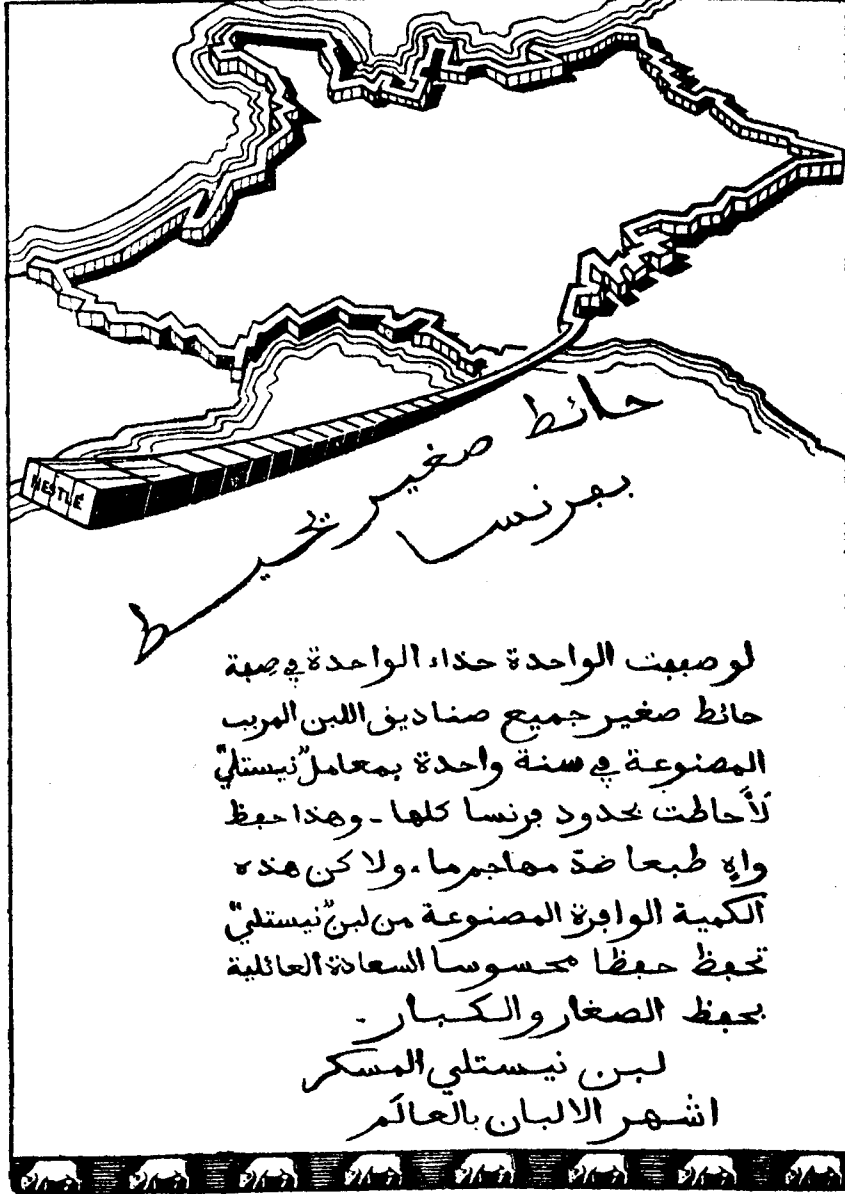
الجديدة : السيد ادريس الكندوز

ومن اراد زيادة الاستفهام فما عليه الا ان يكتب أو يتكلم لهذا العنوان :

النائب للمغرب م. جورج روتمان بالدار البيضاء طريق سطرسبورغ بطريق مديونة القعدة نمر 33 - تليفون 20-38

فليسارع السادات المسافرون الى اخذ ورقات الركوب قبل نفاذها وليتتهزوا هاته الفرصة في ابلانها فانهم يجدون

المساعدة التامة والمجاملة الكاملة



مشتريات ورسائل باللغة العربية في (تربية الاطفال الصحية) تعطى مجاناً في

- دار نيسلي -

بملتقى نهجي فيدرين وكولي - بالدار البيضاء